أولا : نسب العبيديين :

يعتبر نسب الفاطميين من أصعب المشكلات التي تواجه الباحث، إذ أن هنا الكثير من المؤرخين يشككون في نسبهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ومن هؤلاء ابن النديم والذهبي وغيرهم، ومنهم من يثبت انتمائهم إلى آل البيت، كعبد الرحمان بن خلدون وابن الأثير، والفريق الأول ينسب عبيد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية إلى ميمون القداح الذي تنقل داعيا للشيعة من الأهواز شرق العراق إلى الشام التي أقام بِسَلمية إحدى قراها، وخلفه في الدعوة ولده أحمد ثم حفيده الحسين ثم محمد بن الحسين، وكان للحسين هذا ولد إسمه سعيد(عبيد الله المهدي)، وكثر أنصاره بالسلمية فأمر المعتضد الخليفة العباسي بالقبض عليه ففر من سلمية إلى المغرب، حيث قبض عليه بنو مدرار أواخر القرن الثالث الهجري، وهو الذي حرره الشيعي داعيه فيما بعد[1].

ثانيا ـ الدعوة العبيدية ببلاد المغرب :

إن الحديث عن الشيعة وثوراتهم الكثيرة في العصر العباسي الأول وصراعهم مع الأمويين قبل ذلك يطول التفصيل فيه، وكان الهدف من هذه الثورات هو استرجاع حقهم المزعوم في الخلافة، ومع نهاية القرن الثالث الهجري كثفوا من نشاطهم في سبيل إقامة دولة لهم، ممثلين في الفرقة الإسماعيلية التي رأت في بلاد المغرب فرصة لتحقيق ذلك، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها بعد المغرب عن مركز الخلافة العباسية وصراع البربر الأزلي مع ولاة بني أمية وبني العباس من بعدهم .

[1] محمد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 380 .

وكان على الاسماعيليين تثبيت اقدامهم في بلاد المغرب فقد أرسل ابن حوشب أبا عبد الله الشيعي الى المغرب وقال له إن أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها مُمهدة وموطأة لك[1].

كان أول محطة لعبيد الله الشيعي مكة المكرمة حيث تعرف فيها على حجيج قبيلة كتامة، فأفاض لهم من فضائل أهل البيت وسار معهم إلى مصر، فسألوه عن وجهته فقال لهم مصر، وكان يُخفي عنهم أغراضه الحقيقية، فطلبوا منه المسير معهم إلى المغرب فقبل دعوتهم، وكان يسألهم عن أحوال بلادهم وطاعة سلطان افريقية فقالوا له: ماله علينا طاعة وبيننا وبينه مسيرة عشرة أيام[2].

تعلق الكتاميون بأبي عبد الله الشيعي حيث سحرهم بكلامه وتباكيه، وكان الحلواني قبله قد مهد للتشيع في أرض كتامة، وسألهم عن فج الأخيار الذي كان به أبو حيون وأبو القاسم الورفجوميوأبو عبد الله الأندلسي تلامذة الحلواني، فالتقى بهم الشيعي، الذي فرح به بربر كتامة وتنافسو على انزاله في ديارهم، وحقق أخيرا ما كان يصبوا إليه، وكان الفج بجبل إكجان[3].

بعد أن تمكنت دعوة الشيعي من قلوب الكتاميين بدأ في التحضير للمرحلة العسكرية بالرغم من أنه لقي ؤمعارضة من بعض زعماء الكتاميين إلا أن مشروعه كان قد بلغ نهايته، حيث تمكن من هزيمة جيش الأغالبة خاصة زيادة الله الثالث الذي تميز عصره بالضعف، فاستغل الشيعي هذا لصالحه[4].

---

[1] المقريزي، إتعاظ...، ج1، ص 55 .

[2] المقريزي، إتعاظ،ج1، ص 55.

[3] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب (296 – 365 هـ / 909 – 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ط1، ترجمة، حمادي الساحلين دار الغرب الإسلامي، 1994 م، ص84 .

[4] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج 3، عصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232 – 447 هـ/ 847 – 1055 م)، ط 14، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ/ 1996 م، ص ص 167 – 168 .

أ ـ عبيد الله المهدي :

أقام عبيد الله بمصر بعد أن فر من الشام، حيث قبض عليه عامل العباسيين على مصر عيسى النوشري، ثم أطلق سراحه، فتابع المسير إلى طرابلس، ولما أدرك خطر الأغالبة تابع المسير إلى المغرب الأقصى حيث قبض عليه اليسع بن مدرار فقبض عليه وحبسه[1].

لما كملت تجهيزات الشيعي من الجيوش سار الى القيروان حيث قضى على الأغالبة وفر زيادة اللهى الى المشرق، واستولى الشيعي على القيروان ثم اتجه الى سجلماسة لتحرير سيده المهدي سنة 296 هـ/ 909 م، وبالفعل تمكن من ذلك حيث عاد الى رقادة التي دخلها سنة 297 هـ/ 910 م، حيث دُعي له بالخلافة، وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين[2]، وفور تصدره للحكم شرع في تنظيم أمور دولته فعين على السكة أبي بكر الفيلسوف، وعلى بيت المال أبا جعفر الخزري، وعلى الخراج أبي القاسم القديم[3] .

1 ـ قتل عبيد الله المهدي لداعيه الشيعي:

لم تمض إلا سنة واحدة على إعلان عبيد الله نفسه خليفة على المسلمين حتى انقلب على داعيه عبيد الله الشيعي وأخيه أبي العباس بحيث خاف من سطوتهما، وبذلك دبر لهما مكيدة لقتلهما، وبالفعل تمكن من ذلك على الرغم من ثورة كتامة على هذا الأمر، والذي تكفل بهذا الأمر هو عروة بن يوسف حيث ترجاه الشيعي بعدم فعل ذلك فقال له : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك[4]، وثارت كتامة لهذا الصنيع وزحفت إلى ميلة في المغرب الأوسط وأتو بغلام وقالوا أنه نبي، لكن المهدي أرسل إليه ابنه القاسم الذي هزمهم وقتل النبي المزعوم[5].

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 62، أنظر أيضا، النويري، مصدر سابق، ص 84 .

[2] المقريزي، إتعاظ...، ج1، ص 65 ، أنظر أيضا،أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغرب، إفتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1426 هـ / 2005 م، ص 165 وما بعدها .

[3] ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 159 .

[4] نفسه، ص 164 .

[5] المقريزي، إتعاظ...، ج 1، ص 71 .

ب ـ القائم بأمر الله :

توفي المهدي أول خلفاء الدولة العبيدية بالمغرب بعد أن حكم اربعا وعشرين سنة وخلفه إبنه القائم بأمر الله، هذا الأخير لذي اضطر إلى كتمان وفاة والده سنة كاملة، ولم تخل أيضا أيامه من الثورة حيث قام ضده أهل طرابلس بقيادة ابن طالوت القُرشي الذي زعم للبربر أنه المهدي، لكن أمره مالبث أن انكشف للبربر فقتلوه، كما قام على العبيديين في عهد القائم أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الملقب بصاحب الحمار سنة 332 هـ/ 943 م على كان على مذهب الاباضية النكارية، وكان معلما للقرآن، وقام معه في ثورته أهل الأوراس، وقوي أمره حتى ملك كثيرا من بلاد افريقية[1].

ج ـ إسماعيل المنصور:

ثالث الخلفاء العبيديين وهو إبن القائم، كانت أيامه كلها مع أبي يزيد الثائر على العبيديين، وكان شغله الشاغل هو القضاء عليها، حيث بقي في صرا مع زعيمها الى سنة 636هـ/ 947 م، وهي السنة التي انهزم فيها مخلد واقتي اسيرا حيث مثل به شر تمثيل،ويعود الفضل في هذا النصر إلى اسماعيل نفسه الذي قاد خطة محكمة للقضاء على الثورة، وتكلل انتصاره بانضمام الكثير ممن حاولوا التمرد على الدولة العبيدية منهم الحسن بن علي صاحب كتامة الذي تدعم به المنصور وبقواته الكثيرة التي استولت على كثير من المناطق في الطريق الى افريقية[2]

د ـ المعز لدين الله :

هو آخر الخلفاء العبيديين ببلاد المغرب، وهو الذي انتقل بالدولة العبيدية من المغرب الى مصر، هذا الخليفة أدرك أن بقاء الدولة في المغرب يشكل خطرا على مستقبلها خاصة مع تجربة أبي يزيد، وكان يحضر للانتقال منذ سنوات مبكرة عن طريق الحملات التي أرسلها الى

[1] أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عُبيد وسِيرتهم، تحقيق ، تهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ب. س. ن، ص ص 53 – 54 ، أنظر أيضا، النويري، مصدر سابق، ص ص 84 – 85 .

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ص 288 – 289 .

مصر عن طريق قائده جوهر الصقلي الذي تمكن من فتح مصر سنة 357 هـ/ 968 م، وبنى بها القاهرة العاصمة وجامع الأزهر، ولما كملت التحضيرات في مصر سار المعز مع أهله وخاصتهوجنده وحمل معه اجداث اجداده العبيديين وخلف على المغرب يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وكان ذلك سنة 362 هـ/ 972 م، وأوصاه وصيته الشهيره بقوله : " إن نسيت ما وصيناك به فلا تنسى ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تُول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا[1].

ثالثا ـ نظام الحكم :

كان الشيعة على مدار التاريخ يعتقدون أنهم الأحق بالخلافة وأن تلقبوا بالأئمة ورأو أنهم الأحق بهذا باعتبار أنهم ينتمون إلى البيت العلوي، ولكي يحيط هؤلاء أنفسهم بهالة من التقديس والعظمة، عمدوا إلى تأسيس المدارس الخاصة لتعليم عقائد المذهب الاسماعيلي،وانتشرت هذه الأفكار عبر كامل أرجاء العالم الاسلامي، ولقد لقيت نظرية الحق الإلهي المقدس التي كانت سائدة في بلاد الفرس في عهد آل ساسان قبولا عند الفاطميين، وأصبح الإمام في نظر الناس ظل الله في الأرض، كما أصبح شخصا مقدسا، حتى أن الناس تعرضوا للموت اذا اظهروا السخط من هذه الفكرة أو قاوموا أفكار الخليفة وأوامره ونواهيه، واستمرت هذه الأفكار مع المُعز والحاكم من العبيديين في مصر، هذا الأخير الذي إدعى الألوهية، وكان لقب الإمام المُحبب لهؤلاء، حتى أنهم يُقرنون إسم الله مع أسمائهم[2].

[1] ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 221، أنظر أيضا، المقريزي، إتعاظ ...، ج 1، ص 101، ابن الأثير، مصدر سابق، ص 330 وما بعدها .

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ص 259 – 260 .